تحليلات واراء

قمة بريكس في نيودلهي واضطراب النظام العالمي

التجارة والطاقة والحرب وإعادة تشكيل موازين القوة الدولية

بقلـــم

العميد الدكتور محمد حجاب

مصـــر

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

2026

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مقدمة

تنعقد قمة بريكس الثامنة عشرة في نيودلهي يومي 12 و13ايلول 2026 في لحظة لا يمكن فصلها عن التحولات العميقة التي يشهدها النظام الدولي؛ فالقمة لا تأتي في بيئة اقتصاديةمستقرة أو في ظل تنافس تقليدي بين القوى الكبرى، وإنما تنعقد بينما تتقاطع في وقتواحد أزمات الحرب الروسية–الأوكرانية، والحرب الدائرة في "الشرق الأوسط" منذ شباط 2026، واضطراب الملاحة في مضيق هرمز وباب المندب، وارتفاع تكاليف الطاقة والنقل والتأمين، وتصاعد النزعة الحمائية، وإعادة بناء سلاسل الإمداد العالمية على أساس أمني وجيوسياسي لا على أساس اقتصادي صرف. وتكتسبالقمة أهمية إضافية لأن بريكس لم تعد الإطار الذي عرفه العالم عند تأسيسه في صورتهاالأولى، وإنما تحولت إلى تجمع يضم إحدى عشرة دولة، هي البرازيل وروسيا والهندوالصين وجنوب إفريقيا ومصر وإثيوبيا وإندونيسيا والجمهورية الإسلامية في إيران والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وتشير بيانات مؤسسة "Global Trade Research Initiative" الهندية، التي تناولتها التغطية الاقتصادية للقمة، إلى أن دول المجموعة تصدر إلى بعضها البعض ما يقارب 1.1 تريليون دولار سنوياً، أي نحو 18.8% من إجمالي صادراتهاالعالمية، بينما تستورد دول المجموعة من بعضها البعض ما يقارب 1.4 تريليون دولار،أي ما يعادل 29.5% من إجمالي وارداتها؛ وهو ما يجعل بريكس أهم لأعضائها كمصدرللواردات منها كسوق للتصدير[1] ومن هنا نستطيع أن نقول إن السؤال الحقيقي الذي تطرحه قمة نيودلهي ليس: **هل تستطيع بريكس إسقاط النظام الدولي القائم؟** وإنما: **هل تستطيع بريكس أن تنتقل من كونها تجمعاً يعبر عن اعتراض دول الجنوب العالمي على اختلالات النظام الدولي إلى منصة قادرة على إنتاج أدوات اقتصادية ومالية وتجارية وأمنية تعيد توزيع القوة داخله؟**

بريكس أمام اختبار القوة وليس اختبار العدد

لقد أدى توسع بريكس إلى تغيير طبيعة التجمع بصورة جوهرية. فالمجموعة لم تعد مجرد تجمع للدول الصاعدة الكبرى، بل أصبحت مساحة تجمع بين منتجي الطاقة ومستهلكيها، والدول الصناعية والزراعية، والقوى النووية، والدول ذات الممرات البحرية الاستراتيجية،والدول الواقعة على أهم نقاط اختناق التجارة العالمية. وتبرز أهمية هذه المعادلة عندما ننظر إلى الخريطة لا إلى البيانات السياسية فقط. فروسيا تمتلك قاعدة ضخمة من الموارد والطاقة، والصين تمثل مركزاً صناعياً وتجارياً عالمياً، والهند تمثل قوة سكانية واقتصادية صاعدة، والجمهورية الإسلامية في إيران تقع على أحد أهم الممراتالبحرية في العالم، والسعودية والإمارات تمثلان مركزاً رئيسياً للطاقة والتمويلوالتجارة في الخليج، بينما تتحكم مصر في قناة السويس وتتمتع بموقع استراتيجي عندنقطة الالتقاء بين البحر المتوسط والبحر الأحمر.

---

[1] Sonal Sachdev, "BRICS Leaders' Summit 2026: Cross Border Payments, Trade Likely to Top Agenda," BusinessToday, September 10, 2026, citing Global Trade Research Initiative (GTRI) data. https://www.businesstoday.in/india/story/brics-leaders-summit-2026-upi-for-cross-border-payments-trade-likely-to-top-agenda-554560-2026-09-10

غير أن القوة العددية لا تتحول تلقائياً إلى قوة جماعية. فالتباين بين الهند والصين لايزال أحد أهم محددات قدرة بريكس على التحول إلى كتلة استراتيجية متماسكة؛ إذ باتتالصين أكبر مصدر منفرد لواردات الهند، بعد أن سجلت هذه الواردات رقماً قياسياً بلغن حو 131.6 مليار دولار خلال السنة المالية 2025–2026، أي ما يقارب 17% من إجماليواردات الهند السلعية، في وقت اتسعت فيه فجوة الميزان التجاري بين البلدين إلى مايزيد على 112 مليار دولار لصالح الصين، وهو ما يكشف تشابك المصالح الاقتصادية بينالبلدين رغم استمرار الخلافات الحدودية والأمنية [1]. وهذايعني أن بريكس تعمل في منطقة وسطى بين مفهوم "التحالف" ومفهوم "المنظمةالاقتصادية"، وهو ما يفسر قدرتها على استيعاب التناقضات، لكنه في الوقت نفسه يحدمن قدرتها على اتخاذ مواقف استراتيجية موحدة في القضايا الأمنية الكبرى. وفيتقديري أن هذه المرونة ليست بالضرورة نقطة ضعف؛ فقد تكون هي نفسها مصدر قوة بريكس،إذ لا تحتاج المجموعة بالضرورة إلى أن تتحول إلى حلف عسكري حتى تصبح مؤثرة، بليكفي أن تنجح في بناء شبكة مصالح اقتصادية ومالية وتجارية مستقلة نسبياً عن مراكزالقوة التقليدية.

التجارة العالمية تتحول من منطق الكفاءة إلى منطق الأمن

أحد أهم التحولات التي كشفت عنها أزمات السنوات الأخيرة هو انتقال التجارة العالمية منمنوذج يقوم على تعظيم الكفاءة وخفض التكلفة إلى نموذج يعطي أولوية متزايدة للمرونة والأمن. فالشركات والدول لم تعد تسأل فقط: **أين يمكن إنتاج السلعة بأقل تكلفة؟** وإنما أصبحت تسأل أيضاً: **ماذا يحدث إذا اندلعت حرب؟ ماذا لو أُغلق مضيق بحري؟ ماذا لو فُرضت عقوبات؟ وهل توجد بدائل لمصدر المواد الخام أو المكونات الصناعية؟** وقد وضعت الرئاسة الهندية لبريكس خلال عام 2026 التجارة البينية والمدفوعات العابرة للحدود على رأس أولويات القمة، إذ أظهرت التغطية الاقتصادية للحدث اهتماماً هندياً مباشراً بالدفع نحو استخدام أنظمة الدفع الرقمي الوطنية، مثل نظام UPI الهندي، في التسويات البينية بين دول المجموعة، إلى جانب مناقشة توسيع التجارة البينية واستكشاف آليات تسوية بعملات محلية[2]. وتكتسبهذه الأولويات أهمية لأن المشكلة لم تعد في حجم التجارة العالمية فقط، وإنما في تكلفة تأمينها؛ فكل يوم إضافي تحتاجه السفن لتغيير مساراتها حول مناطق النزاع يعني ارتفاع تكلفة الوقود والتأمين وأجور السفن والزمن اللازم لوصول البضائع. وإذاأضيفت إلى ذلك القيود التجارية والعقوبات والقيود على تصدير التكنولوجيا والمعادنالنادرة، فإن التجارة تتحول تدريجياً إلى جزء من المنافسة الجيوسياسية، وهو مايفسر اهتمام بريكس بإنشاء مسارات تجارية ومالية أكثر استقلالاً لا لزيادة التجارة البينية فحسب، وإنما لتقليل هشاشة هذه التجارة أمام الصدمات الخارجية.

---

[1] NewsBytes, "India Imports Record $131.63B From China as Dependence Deepens," August 7, 2026. https://www.newsbytesapp.com/news/business/india-imports-record-13163b-from-china-as-dependence-deepens/tldr

[2] Sonal Sachdev, "BRICS Leaders' Summit 2026: Cross Border Payments, Trade Likely to Top Agenda," BusinessToday, September 10, 2026. https://www.businesstoday.in/india/story/brics-leaders-summit-2026-upi-for-cross-border-payments-trade-likely-to-top-agenda-554560-2026-09-10

النفط يعيد الطاقة إلى قلب الصراع الدولي

إذا كانت التجارة تمثل أحد محاور إعادة تشكيل النظام العالمي، فإن الطاقة تمثل المحور الأكثر حساسية؛ فالاضطراب الحالي في سوق النفط لا يرتبط فقط بارتفاع الأسعار،وإنما بانكشاف هشاشة البنية الجغرافية التي تقوم عليها تجارة الطاقة العالمية. وقد خفضت وكالة الطاقة الدولية، في تقريرها الصادر في 11 ايلول 2026، توقعاتهالإمدادات النفط العالمية خلال عام 2026 لتنخفض بنحو 5.7 مليون برميل يومياً، أي مايقارب 6% مقارنة بعام 2025، بينما رفعت في الوقت نفسه توقعاتها لانخفاض الطلب العالمي إلى نحو 2.5 مليون برميل يومياً خلال العام نفسه، مقارنة بتقدير سابق لم يتجاوز 1.6 مليون برميل يومياً في تقريرها الصادر في أغسطس؛ وهو ما يمثل أكبرانخفاض سنوي في الطلب منذ جائحة كوفيد-19 [1].

أما الأسعار، فقد بلغ متوسط سعر خام برنت نحو 91 دولاراً للبرميل في آب 2026 وفق بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، قبل أن تندفع الأسعار صعوداً مع تصاعد الهجمات في محيط مضيق هرمز خلال الأسبوع الأول من ايلول، ليخترق خام برنت حاجز 100 دولار للبرميل في 9 ايلول 2026 وسط تهديدات حوثية للصادرات السعودية وإغلاق احترازي لأحد خطوط الأنابيب الرئيسية شرق–غرب المملكة، ثم يتداول قرب 105 دولارات في اليومين التاليين قبل أن يتراجع قليلاً دون هذا المستوى مع بروز مؤشرات دبلوماسية بشأن ترتيب مؤقت لإدارة الملاحة في المضيق[2] [3] وتكشف هذه الأرقام أن أزمة الطاقة لم تعد أزمة أسعار فقط، بل أصبحت أزمة توافر ونقل وتكرير ومخزون وتأمين وممرات بحرية؛ إذ تشير تقديرات وكالة الطاقة الدولية إلى أن خسائر الإمدادات النفطية التراكمية من منتجي "الشرق الأوسط" تجاوزت 1.3 مليار برميل منذ اندلاع الحرب في 28 شباط 2026، بعد أن هبطت تدفقات النفط عبر مضيق هرمز من نحو 20 مليون برميل يومياً قبل الحرب إلى متوسط لم يتجاوز 2.7 مليون برميل يومياً خلال شهور اذار ونيسان وايار، رغم نجاح السعودية والإمارات في إعادة توجيه جزء من صادراتهما عبر منافذ بديلة خارج المضيق، مثل موانئ البحر الأحمر السعودية وخط أنابيب حبشان–الفجيرة الإماراتي[4] ويأتي مضيق هرمز في قلب هذه المعادلة؛ إذ كان يمر عبره نحو 20 مليون برميل يومياً من النفط ومشتقاته قبل الحرب، أي ما يعادل نحو ربع التجارة البحرية العالمية للنفط، بينما ظلت أسعار بعض المشتقات

---

[1] International Energy Agency, Oil Market Report—September 2026, cited in CNBC, "IEA Cuts Oil Supply Forecast as Iran War Delays Middle East Recovery," September 11, 2026. https://www.cnbc.com/2026/09/11/iran-war-oil-diesel-iea-hormuz.html

[2] U.S. Energy Information Administration, Short-Term Energy Outlook, September 2026. https://www.eia.gov/outlooks/steo/

[3] TradingEconomics, "Brent Crude Oil — Price, Chart, Historical Data," accessed September 12, 2026; see also CNBC, "Brent Crude Oil Tops $101 to Close at Highest Level Since May as Fighting Escalates in Persian Gulf," September 9, 2026. https://tradingeconomics.com/commodity/brent-crude-oil

[4] International Energy Agency, "How Global Oil Supplies Have Readjusted to Help Fill the Huge Gap Left by the Strait of Hormuz Shock," IEA Commentary, June 22, 2026. https://www.iea.org/commentaries/how-global-oil-supplies-have-readjusted-to-help-fill-the-huge-gap-left-by-the-strait-of-hormuz-shock

النفطية، وعلى رأسها الديزل ووقود الطائرات وغاز البترول المسال، مرتفعة بصورة خاصة بسبب اعتمادها المباشر على مسارات الشحن عبر المضيق[1][2]. وهناتظهر أهمية بريكس بصورة مباشرة؛ فالمجموعة تضم منتجين ومستهلكين كباراً للطاقة،كما تضم دولاً ترتبط تجارتها النفطية والغازية مباشرة بممرات الخليج والمحيطالهندي والبحر الأحمر. ولذلك فإن أي استراتيجية لبريكس لا تتضمن أمن الطاقة وأمنالنقل البحري ستظل ناقصة. وفي تقديري أن التطور الأهم في المرحلة المقبلة لن يكونفقط محاولة إنشاء سوق طاقة داخل بريكس، وإنما تطوير آليات لتأمين سلاسل الطاقة منالمنبع إلى المستهلك؛ أي الإنتاج، والنقل، والتأمين، والتخزين، والتكرير،والمدفوعات.

الجمهورية الإسلامية في إيران و"الشرق الأوسط" يختبران تماسك بريكس

تمثل الجمهورية الإسلامية في إيران أحد أكثر الملفات تعقيداً أمام بريكس؛ فهي عضو في المجموعة منذ 2024، لكنها في الوقت نفسه طرف مباشر في الحرب الدائرة منذ شباط 2026، والتي وصفها المدير التنفيذي لوكالة الطاقة الدولية بأنها تمثل "أكبر تحدٍّ لأمن الطاقة العالمي في التاريخ" [3] وتتجاوز أهمية الجمهورية الإسلامية في إيران حدود الصراع الإيراني–الأمريكي أو الإيراني–"الإسرائيلي"، لأن موقعها الجغرافي يجعلها لاعباً أساسياً في أمن الخليج ومضيق هرمز وآسيا الوسطى والمحيط الهندي. وقد وضعت الحرب الجمهورية الإسلامية في إيران في قلب اختبار صعب لبريكس، خصوصاً في ظل وجود الإمارات والسعودية داخل المجموعة، وارتباط الهند والصين وروسيا بمصالح متفاوتة مع أطراف الأزمة. وهذا يفسر أهمية القمة الحالية؛ فقد تبنى قادة بريكس في "إعلان نيودلهي 2026"، الذي اعتمد بالإجماع في 12 ايلول، موقفاً يشدد على ضرورة الانخراط في جهود منع نشوب النزاعات ومعالجة جذورها، ويعيد التأكيد على الالتزام بالتسوية السلمية للمنازعات الدولية عبر الحوار والتشاور والدبلوماسية، مع تبني مقاربة متعددة الأطراف تحترمتباين وجهات النظر الوطنية إزاء القضايا العالمية الكبرى. كما عبّر الإعلان عن قلقبالغ إزاء تصاعد التدابير التجارية الأحادية وغير الجمركية التي تشوّه التجارة وتتعارض مع قواعد منظمة التجارة العالمية[4] ولاينبغي النظر إلى هذا الموقف باعتباره مجرد صياغة دبلوماسية، وإنما بوصفه مؤشراً على محاولة بريكس بناء لغة سياسية مشتركة في مواجهة الأزمات الدولية. لكن حدود هذه اللغة تظهر عندما ننتقل من البيانات إلى المصالح؛ فالهند تحتاج إلى استقرار إمدادات الطاقة والممرات البحرية،

---

[1] International Energy Agency, "The Middle East and Global Energy Markets," IEA Topics, accessed September 12, 2026. https://www.iea.org/topics/the-middle-east-and-global-energy-markets

[2] International Energy Agency, "Strait of Hormuz," IEA, accessed September 12, 2026. https://www.iea.org/about/oil-security-and-emergency-response/strait-of-hormuz

[3] International Energy Agency, "The Middle East and Global Energy Markets," IEA Topics, accessed September 12, 2026. https://www.iea.org/topics/the-middle-east-and-global-energy-markets

[4] ANI, "BRICS Summit Unanimously Adopts 'New Delhi Declaration', Stresses Need to Engage in Conflict Prevention," The Tribune, September 12, 2026. https://www.tribuneindia.com/news/brics-summit/brics-summit-unanimously-adopts-new-delhi-declaration-stresses-need-to-engage-in-conflict-prevention

والصين تحتاج إلى استقرار وارداتها النفطية، وروسيا تستفيد من إعادة توجيه التجارة والطاقة نحو آسيا، والجمهورية الإسلامية في إيران تريد تخفيف آثار العقوبات والحصار، بينما تملك دول الخليج حساباتها الخاصة تجاه أمنها وعلاقاتها مع الولايات المتحدة. ومن هنا نستطيع أن نقول إن "الشرق الأوسط" هو أحد أهم الاختبارات العملية لقدرة بريكس على الانتقال من "منتدى للتنسيق" إلى "منصة لإدارة الأزمات".

الحرب الروسية–الأوكرانية وإعادة توجيه الاقتصاد الروسي

لم تعد الحرب الروسية–الأوكرانية قضية أوروبية فقط؛ فقد أصبحت جزءاً من إعادة تشكيل الجغرافيا الاقتصادية العالمية. فالعقوبات الغربية دفعت روسيا إلى إعادة توجيه جزء كبير من تجارتها نحو آسيا، خصوصاً الصين والهند، وهو ما جعل الحرب عاملاً مسرعاًلإعادة تشكيل طرق التجارة والطاقة والتمويل. وتكشف العلاقات الروسية–الهندية هذا التحول بصورة واضحة؛ فقد عقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في زيارته الثانية للهند منذ اندلاع الحرب مع أوكرانيا، محادثات ثنائية معرئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي في نيودلهي يوم 11 ايلول 2026، تناولت التجارة والطاقة والصناعة والدفاع والفضاء وتنقل العمالة الماهرة، حيث جدد الجانبان التزامهما بهدف رفع حجم التجارة الثنائية إلى 100 مليار دولار بحلول عام 2030، مقابل نحو 60 إلى 65 مليار دولار في الوقت الراهن[1] لكنالأهم من حجم التجارة هو اتجاهها؛ فروسيا تسعى إلى توسيع اعتمادها على الأسواق الآسيوية، والهند تسعى إلى الحصول على الطاقة بشروط اقتصادية ملائمة مع تأمين احتياجاتها في ظل توترات "الشرق الأوسط"، والصين تريد ضمان تدفق الموارد والطاقة، بينما تسعى الدول الآسيوية إلى الحفاظ على هامش استقلال في السياسة الخارجية بعيداً عن الاصطفاف الكامل مع أي قوة كبرى. وفي هذا السياق تتحول الحربالروسية–الأوكرانية إلى عامل يعيد تشكيل النظام التجاري العالمي من خلال إعادة توجيه السفن والطاقة والتمويل والأسواق، بحيث لا يستهلك استمرارها الموارداالعسكرية فقط، وإنما يعيد أيضاً توزيع الأسواق وممرات التجارة والاستثمارات.

بريكس ليست نظاماً بديلاً... لكنها قد تصبح أداة لإعادة تشكيل النظام

من الخطأ، في تقديري، النظر إلى بريكس باعتبارها نظاماً عالمياً بديلاً جاهزاً للنظام الذي تقوده الولايات المتحدة؛ فلا تزال هناك فجوات كبيرة في التكامل المالي، واختلافات في العملات والسياسات النقدية، وتباينات حادة في المصالح التجارية، فضلًا عن غياب منظومة أمن جماعي أو مؤسسات سياسية موحدة. لكن الخطأ المقابل هو التقليل من أهمية التحول الجاري داخل المجموعة. فبريكس تعمل بصورة تدريجية على بناء مجموعة من الأدوات التي يمكن أن تقلل الاعتماد على المؤسسات المالية الغربية، عبر بنك التنمية الجديد، وترتيبات الاحتياطي

[1] Archis Mohan, "Modi, Putin Discuss $100 bn Trade Target, Defence Ties at Brics Summit," Business Standard, September 11, 2026. https://www.business-standard.com/external-affairs-defence-security/news/modi-putin-discuss-100-bn-trade-target-defence-ties-at-brics-summit-126091101235_1.html

الطارئ، وتمويل المشروعات بالعملات المحلية، وربط أنظمة المدفوعات. وقد ضم "إعلان نيودلهي 2026"، الذي جاء في 140 فقرة تحت عنوان "البناء من أجل المرونة والابتكار والتعاون والاستدامة"، محاور اقتصادية ومالية متعددة إلى جانب قضايا التنمية والاستقرار العالمي، فيما اقترح رئيس الوزراء الهندي خلال القمة إعداد عشرة مقترحات مشتركة لإصلاح الحوكمة العالمية يمكن تطويرها إلى "خارطة طريق لإصلاح بريكس" بحلول القمة المقبلة.[2] [3]وفي مجال المدفوعات الرقمية تحديداً تظهر مؤشرات كمية مهمة؛ إذ بات نظام المدفوعات الفورية الهندي UPI يستحوذ على نحو 49% من إجمالي حجم معاملات الدفع الفوري العالمي، أي أكثر من ثلاثة أضعاف حصة نظام Pix البرازيلي البالغة نحو 14%، بعد أنعالج النظام الهندي وحده أكثر من 23 مليار معاملة بقيمة تقارب 30 تريليون روبية خلال شهر واحد فقط (ايار 2026)[1] وهذا لا يعني أن هذه الأنظمة قادرة على استبدال الدولار غداً، وإنما يعني أن التكنولوجيا المالية بدأت تتيح للدول بناء طبقة دفع بديلة يمكن أن تتطور تدريجياً، خصوصاً مع سعي الهند خلال رئاستها لبريكس إلى الدفع باتجاه ربط هذه الأنظمة عبرحدود المجموعة. ومن هنا فإن "إزالة الدولرة" ليست حدثاً واحداً، وإنما عملية طويلة قد تبدأ بتسوية جزء من التجارة بالعملات الوطنية، ثم ربط أنظمة الدفع، ثم إنشاء أدوات مقاصة وتسوية، ثم تطوير أدوات تمويل إقليمية.

من حرب أوكرانيا إلى حرب الجمهورية الإسلامية في إيران... العالم يدخل مرحلة الأزمات المتزامنة

ربما يكون التطور الأخطر في النظام الدولي هو أن الأزمات لم تعد منفصلة؛ فالحربالروسية–الأوكرانية تؤثر في الطاقة والحبوب والأسواق المالية، والحرب في "الشرق الأوسط" تؤثر في النفط والغاز والنقل البحري، واضطراب البحر الأحمر يرفع تكاليف التجارة، بينما تؤثر المنافسة الأمريكية–الصينية في التكنولوجيا والمعادن النادرة وأشباه الموصلات. وبالتالي فإن أي أزمة جديدة لا تبدأ من نقطة الصفر، وإنما تدخل إلى نظام دولي يعاني أصلاً من ضغوط متراكمة؛ وهو ما يمكن تسميته "مرحلة الأزمات المتزامنة"، حيث تتفاعل الصدمات بدلاً من أن تعمل بصورة منفصلة. ولذلك فإنه من المؤكد أن مفهوم القوة في النظام الدولي القادم سيكون أكثر تعقيداً منمفهوم القوة العسكرية التقليدية؛ فالدولة الأكثر تأثيراً ليست فقط التي تمتلك جيشاً قوياً، وإنما التي تستطيع تأمين الطاقة، وحماية الممرات البحرية، والتحكم في التكنولوجيا، وتمويل التجارة، وضمان سلاسل الإمداد.

مصر بين بريكس والبحر الأحمر والنظام الدولي المتعدد

تكتسب مشاركة مصر في بريكس أهمية استثنائية بالنظر إلى موقعها الجغرافي ووظيفتها في منظومة التجارة الدولية؛ فمصر لا تدخل بريكس باعتبارها سوقاً استهلاكية فقط، وإنما باعتبارها دولة تملك موقعاً يربط بين

---

[1] "BRICS Summit 2026: New Delhi Declaration Unanimously Adopted," Organiser, September 12, 2026. https://organiser.org/2026/09/12/380224/world/brics-summit-2026-new-delhi-declaration-unanimously-adopted-pm-modi-pitches-regional-peace-global-south-prosperity/

[2] "BRICS Summit 2026: Multilateralism Through Strategic Partnership," Organiser, September 12, 2026. https://organiser.org/2026/09/12/380240/world/brics-summit-2026-multilateralism-through-strategic-partnership-charting-the-roadmap-for-future/

[3] "UPI Statistics 2026: India's Real-Time Payments Decade," CoinLaw, June 23, 2026. https://coinlaw.io/upi-statistics/

وتمتلك قناة السويس، وترتبط جغرافياً بأفريقيا والعالم العربي و"الشرق الأوسط" وأوروبا. وهذا الموقع يمنح القاهرة فرصة للتحول من مجرد عضو في تجمع اقتصادي إلى حلقة وصل استراتيجية بين عدد من مراكز القوة الدولية. لكن الاستفادة من عضوية بريكس لن تتحقق بمجرد المشاركة السياسية في القمم، وإنما تحتاج إلى ربط العضوية بأجندة اقتصادية واستراتيجية مصرية واضحة، من أهمها تطوير المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وزيادة الاستثمارات الآسيوية والخليجية، وتعزيز دور مصركمركز لوجستي وصناعي، وربط التجارة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، والاستفادة من العلاقات المصرية مع الصين والهند وروسيا ودول الخليج، فضلاً عن موقعها في قضاياأمن الطاقة في ظل تطور البنية التحتية للغاز الطبيعي والطاقة المتجددة وموقعها في شرق المتوسط. وفي تقديري أن القيمة الحقيقية لعضوية مصر في بريكس ستظهر عندما تستطيع القاهرة الجمعبين الموقع الجغرافي والقدرة اللوجستية والعلاقات السياسية والسوق المحلية؛ فمصر تستطيع أن تكون أحد الجسور بين بريكس والاقتصادات الأفريقية والعربية، كما يمكنها أن تستفيد من عضوية المجموعة في جذب الاستثمارات وتوطين الصناعات وزيادة حركة التجارة. وهكذا فإن بريكس بالنسبة إلى مصر ليست مجرد عنوان دبلوماسي جديد، وإنمايمكن أن تكون أداة ضمن استراتيجية أوسع لتنويع الشراكات وتقليل المخاطر المرتبطة بالاعتماد المفرط على مركز اقتصادي أو سياسي واحد.

قمة نيودلهي واختبار النظام الدولي القادم

تكشف قمة نيودلهي في نسختها الحالية أن بريكس دخلت مرحلة جديدة؛ فلم تعد المسألة تتعلقبمجرد التوسع في العضوية، وإنما بقدرة المجموعة على إنتاج أدوات عملية. فالملفات التي برزت في القمة تشمل التجارة، وسلاسل الإمداد، والطاقة، والمدفوعات، والتمويل، والأمن البحري، إلى جانب أزمات "الشرق الأوسط" وأوكرانيا، وهي ملفات ليست منفصلة، بل تمثل معاً البنية الأساسية للنظام الدولي الجديد. فإذا نجحت بريكس في تطوير منظومة مدفوعات أكثر تكاملاً، وتعزيز التجارة بالعملات الوطنية، وتمويل مشروعات البنية الأساسية، وبناء شبكات لوجستية أكثر مرونة، فإنه الن تكون قد أنشأت "نظاماً عالمياً بديلاً"، لكنها ستكون قد بدأت في إنشاء مراكز قوة موازية داخل النظام القائم. أما إذا بقيت المجموعة عند حدود البيانات السياسية والاختلافات بين أعضائها، فإن توسعها الديموغرافي والاقتصادي لن يتحول إلى نفوذ استراتيجي متناسب مع حجمها. وتكشف قمة 2026 كذلك عن معادلة شديدة الأهمية: بريكس ليست جبهة واحدة ضد الغرب؛ فالهند لا تريد قطع علاقاتها مع الولايات المتحدة، والصين لديها حساباتها الاقتصادية مع أوروبا وأمريكا، ودول الخليج مرتبطة بشراكات أمنية واقتصادية واسعة مع الغرب، بينما تسعى روسيا والجمهورية الإسلامية في إيران إلى تخفيف آثار الضغوط والعقوبات الغربية. ومن ثم فإن مستقبل بريكس لن يتحدد بمقدار عدائها للغرب، وإنما بقدرتها على توسيع هامش استقلال أعضائها عن أي مركز واحد للقوة. وهنا تحديداً تكمن أهمية مفهوم "التعددية القطبية المرنة"؛ أي نظام لا تختفي فيه القوى الكبرى التقليدية، وإنما تتزايد فيه قدرةالقوى الإقليمية والاقتصادات الصاعدة على التفاوض والمناورة ورفض الاحتكار السياسيوالاقتصادي.

بريكس من تجمع سياسي إلى شبكة مصالح استراتيجية

ونستنتج مما سبق أن قمة بريكس في نيودلهي لا ينبغي قراءتها باعتبارها قمة اقتصادية تقليدية، وإنما باعتبارها محطة في مسار إعادة تشكيل العلاقات بين الاقتصادوالجغرافيا والسياسة والأمن؛ فقد كشفت الحرب الروسية–الأوكرانية أن العقوبات تستطيع إعادة رسم طرق التجارة والطاقة، وكشفت حرب "الشرق الأوسط" وأزمة مضيق هرمز أن اضطراب ممر بحري واحد يمكن أن يؤثر في أسعار الطاقة والتضخم والصناعة والنقل في مناطق بعيدة آلاف الكيلومترات عن ساحة الصراع. وفي المقابل، تكشف بريكس عن محاولة مختلفة؛ فهي لا تمتلك حتى الآن الأدوات اللازمة لإقامة نظام عالمي بديل، لكنها تملك المقومات التي يمكن أن تساعدها في إعادة توزيع القوة داخل النظام الدولي، خصوصاً في مجالات الطاقة والتجارة والتمويل والأسواق والموارد والممرات البحرية. ولذلك فإن السؤال خلال السنوات المقبلة لن يكون: **هل ستُسقط بريكس النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة؟** فهذا طرح مبالغ فيه؛ وإنما سيكون السؤال الأكثر واقعية: **إلى أي مدى ستنجح بريكس في تقليص احتكار مركز واحد لصناعة قواعد التجارة والتمويل والطاقة؟**

وفي تقديري أن الإجابة ستتوقف على قدرة دول المجموعة على تجاوز خلافاتها، وتحويل ثقلها الديموغرافي والاقتصادي إلى مؤسسات عملية، وربط الأسواق والتمويل والطاقة والنقل والتكنولوجيا. أما بالنسبة إلى مصر، فإن عضويتها في بريكس تمنحها فرصة استراتيجية لا ينبغي اختزالها في البعد السياسي؛ فالمطلوب هو تحويل الموقع الجغرافي إلى قيمة اقتصادية، وقناة السويس إلى منصة لوجستية وصناعية، والعلاقات المتوازنة مع القوى الكبرى إلى قدرة تفاوضية، والعضوية في بريكس إلى أداة لتنويع الشراكات والاستثمارات والأسواق. وهكذا فإن العالم لا يتجه ببساطة من نظام أحادي القطبية إلى نظام ثنائي أو متعدد القطبية بالمعنى التقليدي، وإنما يتجه إلى نظام أكثر تعقيداً تتوزع فيه مصادر القوة بينالجيش، والطاقة، والمال، والتكنولوجيا، والبيانات، والموانئ، وسلاسل الإمداد، والممرات البحرية، والقدرة على صياغة قواعد التجارة. فمن يملك الطاقة، ويؤمّن طرق التجارة، ويمتلك التكنولوجيا، ويسيطر على أدوات التمويل، ويستطيع حماية سلاسل الإمداد، سيكون شريكاً في صياغة النظام الدولي القادم، وليس مجرد متلقٍ لقواعده.

المصادر

أولاً: المؤسسات والوكالات الدولية

1. International Energy Agency. Oil Market Report—September 2026. Paris: IEA, September 11, 2026. https://www.cnbc.com/2026/09/11/iran-war-oil-diesel-iea-hormuz.html

2. International Energy Agency. "How Global Oil Supplies Have Readjusted to Help Fill the Huge Gap Left by the Strait of Hormuz Shock." IEA Commentary, June 22, 2026. https://www.iea.org/commentaries/how-global-oil-supplies-have-readjusted-to-help-fill-the-huge-gap-left-by-the-strait-of-hormuz-shock

3. International Energy Agency. "The Middle East and Global Energy Markets." IEA Topics. Accessed September 12, 2026. https://www.iea.org/topics/the-middle-east-and-global-energy-markets

4. International Energy Agency. "Strait of Hormuz." IEA. Accessed September 12, 2026. https://www.iea.org/about/oil-security-and-emergency-response/strait-of-hormuz

5. U.S. Energy Information Administration. Short-Term Energy Outlook. Washington, DC: EIA, September 2026. https://www.eia.gov/outlooks/steo/

ثانياً: التغطية الاقتصادية والإخبارية

1. Sachdev, Sonal. "BRICS Leaders' Summit 2026: Cross Border Payments, Trade Likely to Top Agenda." BusinessToday, September 10, 2026. https://www.businesstoday.in/india/story/brics-leaders-summit-2026-upi-for-cross-border-payments-trade-likely-to-top-agenda-554560-2026-09-10

2. NewsBytes. "India Imports Record $131.63B From China as Dependence Deepens." August 7, 2026. https://www.newsbytesapp.com/news/business/india-imports-record-13163b-from-china-as-dependence-deepens/tldr

3. TradingEconomics. "Brent Crude Oil." Accessed September 12, 2026. https://tradingeconomics.com/commodity/brent-crude-oil

4. ANI. "BRICS Summit Unanimously Adopts 'New Delhi Declaration', Stresses Need to Engage in Conflict Prevention." The Tribune, September 12, 2026. https://www.tribuneindia.com/news/brics-summit/brics-summit-unanimously-adopts-new-delhi-declaration-stresses-need-to-engage-in-conflict-prevention

5. Mohan, Archis. "Modi, Putin Discuss $100 bn Trade Target, Defence Ties at Brics Summit." Business Standard, September 11, 2026. https://www.business-standard.com/external-affairs-defence-security/news/modi-putin-discuss-100-bn-trade-target-defence-ties-at-brics-summit-126091101235_1.html

6. "BRICS Summit 2026: New Delhi Declaration Unanimously Adopted." Organiser, September 12, 2026. https://organiser.org/2026/09/12/380224/world/brics-summit-2026-new-delhi-declaration-unanimously-adopted-pm-modi-pitches-regional-peace-global-south-prosperity/

7. "BRICS Summit 2026: Multilateralism Through Strategic Partnership." Organiser, September 12, 2026. https://organiser.org/2026/09/12/380240/world/brics-summit-2026-multilateralism-through-strategic-partnership-charting-the-roadmap-for-future/

8. CoinLaw. "UPI Statistics 2026: India's Real-Time Payments Decade." June 23, 2026. https://coinlaw.io/upi-statistics/